

مما كان يجده الناس داخل أنفسهم . خارج هذه الفسلفات أخذ هوراس ما يناسبه وأرسى الأساس الذي عليه يستطيع أن يبني حياته .

قال لنفسه ، السعادة والشقاء موجودان داخل العواطف وليس في الحقائق الخارجية ، فهي - إذن - تحت سيطرتي لأستطيع أن أفعل شيئاً تجاه ما يرسله القدر علي ، ولكنني أستطيع أن أفعل كل شيء في الأسلوب الذي اتخذته تجاه ما أرسل علي . فأستطيع أن أنظم حياتي بغض النظر عن الحظ الغاضب ، واتمكن من الاحتفاظ بتوازني في الداخل ثابتاً . «هل تعرف أيها الصديق بماذا أشعر تجاه ما أنشده؟ ألا أترجح يميناً ويساراً، وألا أعلق أملاً بزمن مشكوك فيه . فالله قد يمنح هذا أو ذاك الحياة أو الثروة . أما أنا فأريد أن أجعل روعي غير قلق» .

هنا يمكن سر الحياة كله . فالشيء الوحيد الهام هو ما نحن عليه . كتب : «الأحمق يجد الخطيئة في المكان . الخطيئة ليست هناك بل في العقل ، ويعبر عنها بطرق لا عدلها . إنهم يغيرون سماءهم وليس عقولهم ، أولئك الذين يمخرون البحر . إن الشيء الذي تبحث عنه موجود هنا ، في أصغر قرية ، إن لم يخنك مزاجك الهاديء» . ودائماً يناقش «هيء ما سوف يجعلك صديقاً لنفسك» .

والوصول إلى تأمين هذا الميزان ، هذا التوازن النفسي - هناك كلمة مركبة من كلمتين لاتينيتين يستخدمهما هوراس للتعبير عن الفكرة - هو أن تعيش ضمن حدود الحرص ، أن تقلص رغائبك ، وأن تتجنب قمم الجبال والأمجاد الخطرة ، وأن تختار دائماً وأبداً السلامة أولاً . هذا هو قانون هوراس في «الخط الوسط الذهبي» الذي يضمن السلامة لم يمارسه من تهديد الحسد الصادر عن القصور العظيمة ومن خطر الانعزال والبؤس الدليل ما دام لا يقدم على مخاطرة . وبما أن شرع رحلة الحياة قصير ، فلا